

حديث صحفي لجلالة الملك

استقبل صاحب الجلالة نصره الله نهار اليوم بالقصر الملكي أربعة من الصحفيين الفرنسيين، هم السادة ادوارد سابليي من إذاعة (فرانس انتير) وبيير سالانجير من مجلة (الاكسبريس) وميشيل دروا من (الفيكارو)، ورولان فور من (الأورور)، وخصهم جلالته باستجواب صحفي.

وفي بداية الاستجواب تناول الكلمة مندوب الاذاعة فرانس انتير، فشكر صاحب الجلالة على مبادرته التي أتاحت الفرصة للوفد للقدوم إلى المغرب.

وقال مبعوث فرانس انتير : لقد أتينا نحن الأربعة في فترة هامة جداً، إذ اننا نشعر أن الأسبوع الذي يبتدىء أسبوع كبير في تاريخ العالم، ويسرنا جداً أن نضع على جلالتكم بعض الأسئلة لنتعرف على آرائكم في تطورات القارة بل وفي تطورات العالم.

وسأل مبعوث فرانس أنتير جلالة الملك عن الأسباب الداعية إلى التدخل في زايير، وقبل الجواب عن هذا السؤال شكر جلالة الملك الصحافي الفرنسي على العبارات الطيبة التي فاه بها، ثم قال جلالته : انه لم يختر الصحافيين الأربعة المرموقين أمامه بمجرد الصدفة.

وقال جلالته : انه اختارهم لمؤهلاتهم العلمية النادرة في الميدان، ولأنهم موضوعيون أحرار يدافعون عن آرائهم، ولأنهم ليسوا من الصحفيين الهواة، ولكنهم محامون يرغبون أولا وقبل كل شيء في أن يفهموا الأحداث الجارية ويفهموها لقرائهم.

سياسة الرئيس الفرنسي تتجاوب مع نظرة جلالة الملك

وقال جلالة الملك جواباً عن السؤال المتعلق بالأسباب الداعية إلى التدخل في زايير ملاحظاً انه اختار موعد الندوة الصحافية، لأن هذا الموعد يأتي قبل المؤتمر الفرنسي الافريقي. وقال جلالته : إنه تتبع شخصياً هو والشعب المغربي بكامل الاهتمام عبر شاشة التلفزة الندوة الصحفية التي عقدها الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستانك، وإن ما قاله الرئيس الفرنسي كان واضحاً يطبعه الحزم، وإن السياسة التي استعرضها تتجاوب تماماً مع نظرة جلالته الاجمالية لافريقيا، وتدخل في نفس الوقت في الاطار الخاص للمشاورات التي ينبغي أن تجري بين بلدين كالمغرب وفرنسا كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

وقال جلالة الملك : إن تدخل المغرب في زايير ليس بعمل وقتي، وإنما هو تدخل دائم في الماضي والحاضر والمستقبل، وإن الأسباب الداعية إليه تستمد أهدافها من الحجج الثلاث الآتية :

1 ـــ إن زايير دولة عضو في منظمة الوحدة الافريقية.

2 ـــ إن هذه الدولة طلبت المساعدة من المغرب.

3 ـــ إن هذه الدولة لا تقوم بعمل عسكري هجومي وإنما تدافع عن وحدتها الترابية.



الدافع لتدخل المغرب

التضامن الافريقي والمحافظة على التضامن العربي

وبعد استعراض هذه الحجج الموضوعية والقانونية، تطرق جلالة الملك للحجج التي يمكن تسميتها بالحجج الاختيارية وقال : «لقد كان من الممكن أن لا أتدخل في احداث زايير، ولكن حدث ان جاءت المبررات والدوافع مطابقة لجوهر هذا التدخل وشكله، ذلك أن زايير يعتبر من أكبر البلدان الافريقية مساحة ويحتل جزءاً كبيراً من القارة الافريقية في ثلثيها الغربيين، يضاف إلى ذلك بصفة خاصة أن له ميناء على ساحل المحيط الأطلسي، كما أن له حدوداً مع السودان الذي يمتد على جزء كبير من البحر الأحمر ويقع في جنوب مصر على بعد ثلاثين كيلومترا من سواحل المملكة العربية السعودية، ويدخر وحده منابع نهر النيل، وقال جلالة الملك : فبالاضافة إلى جانب التضامن الافريقي، هناك هدف المحافظة على التضامن العربي، ذلك انه من المؤكد أن السودان، ومصر، والعربية السعودية، وخصوصاً مصر والسعودية تعتبر حجر الزاوية لكل مجهود من أجل السلام يراد القيام به في الشرق الأوسط.

وأوضح جلالة الملك أن مواصلة المجهود لاقامة السلام في الشرق الأوسط في وقت تبقى فيه حدود السودان غير آمنة وغير محروسة، شيء متناقض مع العمل الذي تسعى إليه الانسانية جمعاء ألا وهو تسوية مشكلة الشرق الأوسط طبقاً لمقتضيات الكرامة والانصاف.

نحارب الايديولوجية التي أرادت البزوغ في زايير

وعن سؤال حول ما إذا كان الفشل الذي منيت به الديبلوماسية السوفياتية خلال وجودها في الشرق الأوسط سبباً في إصرار الاتحاد السوفياتي على التركز في افريقيا خاصة عن طريق زايير ؟

أجاب جلالة الملك قائلا :

«إنني لا أمتنع عن ذكر اسم الاتحاد السوفياتي، لأنه الاتحاد السوفياتي، وإنما ليست لدي حجج ثابتة ومادية بأنه هو الذي دبر قضية زايير وكل ما هناك أن الأشخاص أو على الأقل الرجال أو الجنود أو المرتزقة الذين قاموا بغزو التراب الزاييري يدعون إلى الأفكار الماركسية اللينينية، لكننا — يقول جلالة الملك — نعلم بأنه في بعض الأحيان هناك أصدقاء يضايقوننا أكثر من غيرهم، فهل قام هؤلاء بهذا العمل بموافقة الاتحاد السوفياتي أو على العكس بغية مضايقته وحمله على اتخاذ موقف أكثر صرامة على جبهات أخرى ؟ هذا ما لا أعلمه، وكل ما هناك انني حاربت الايديولوجية التي أرادت البزوغ في هذا الجزء من افريقيا.

التحضير لغزو زايير كان دقيقاً منذ عدة أسابيع

... وبعدما أشار الصحافي إلى أن العدوان انطلق من أنغولا التي تخضع لرقابة الاتحاد السوفياتي أو كوبا، تساءل ما إذا كان الكوبيون ضمن القوات التي هاجمت زايير ؟

فأجاب جلالة الملك :

فعلا، فعلى صعيدي النقل العسكري والتزود بالسلاح وعلى مستوى التأطير والتوجيه بخصوص طريقة التسرب وأسلوب العمل مثلا، فليس هناك سوى جسرين يربطان أنغولا بزايير وليست هناك ثلاثة جسور،



وأهم جسر هو ديلولو، غير اننا نعلم الآن بأنه لم يقع الغزو دفعة واحدة، بل تسربت مجموعات من عشرين إلى ثلاثين فرداً وذلك على مدى شهور ولما اعتبر عدد المتسربين كافياً بدأوا يزرعون الألغام في نقط المرور الضرورية ويتحركون ليلا ويختبئون نهاراً، وهكذا نرى بأن التحضير كان دقيقاً منذ عدة أسابيع.

وسئل صاحب الجلالة عن الوضعية الحالية للقوات المغربية الموجودة في زايير

فأجاب جلالته بأنها كانت مضطرة للقيام بقفزة طويلة، لأن مطار كينشاسا هو الوحيد في زايير الذي يمكن أن يستقبل طائرات دي س 8 أو 747 ثم بعد ذلك طائرات من نوع س 130 التابعة للقوات المسلحة الملكية، وطائرات الطرانزال التابعة للطيران الفرنسي.

وأضاف جلالة الملك قائلا : «إن قواتنا دخلت إلى كولويزي، وماتادي وإلى مدن أخرى، وان الهدف الأساسي من البداية كان هو الوصول إلى كولويزي لأنها كانت هي المدينة المهددة، فهي المركز المعدني للنحاس وهي الاقتصاد، لكن قواتنا بالاضافة إلى ذلك تعمل إلى جانب القوات الزايرية.

وجود عناصر كوبية مؤكد

وأوضح جلالة الملك انه توصل في الساعات الأخيرة ببرقية تفيد أن فرقة التدخل السريع تحت أمرة الكولونيل عبد الخالق اشتبكت مع القوات الغازية في العاشرة صباحا، وأسفر الاشتباك عن عدد كبير من القتلى في جانب العدو وأسر واحد منهم، وحجزت أنواع مختلفة من الأسلحة، وفي كورفو وقرية كارليفوبا تم حجز صناديق مليئة بقطع عديدة من النقود الصادرة عن البنك الأنغولي، ومن خلال استنطاق الأسير وهو من تجريدة تدعى النمر، وكذا استفسار سكان القرية تبين وجود عدد من البيض والانغوليين والكوبيين، أما من الجانب الصديق فليس هناك خسائر، وقد تحسنت معنوية القوات الصديقة ومن المنتظر أن تتطور الوضعية في اتجاه محمود.

واستطرد جلالة الملك قائلا : «هذا هو نص البرقية التي توصلت بها هذا الصباح».

ثم سئل صاحب الجلالة هل هذا يدل على وجود عناصر كوبية في المعركة ؟

فأجاب جلالته بأن هذا مؤكد.

الوضع لم يتغير ومع ذلك لم يتخذ الاتحاد السوفياتي موقفاً مخالفاً

وبعدما ذكر الصحافي بجواب جلالة الملك حول عدم توفر المغرب على أي دلائل بشأن الموقف السوفياتي. تساءل عما إذا كانت المذكرة السوفياتية التي سلمت لجلالة الملك لم تعط بعض إيضاحات عن الموقف الذي يعتزم الروس اتباعه ؟

فأجاب جلالة الملك :

إن هذه المذكرة لا تعطي إيضاحات، ولكنها أثارت مشاكل منطقية، وقد عدنا إلى تصريحات المندوبين السوفييت في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وإلى التصريح الذي أدلى به في موضوع كاطانغا السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي السوفياتي خروتشوف، فلاحظنا أن موقف الاتحاد السوفياتي في المذكرة الحالية يناقض تصريحاته إبان أزمة كاطانغا، وهنا يكمن التناقض حيث يقول الاتحاد السوفياتي بأن الوضع الراهن في زايير



هو الوضع الذي كان سائداً فيما سبق، وبمعنى آخر ان الأمر يتعلق بنفس الدركيين الكاطانغيين الذين تمردوا في السابق، وان القضية داخلية، ومع ذلك زودت روسيا بالسلاح، ومازالت عالقة بأذهاننا الصعوبات التي لقيتها مصر في عهد الرئيس عبد الناصر لاقناع المرشال عبود رئيس الدولة السودانية بإيصال الأسلحة إلى زايير، حيث كان الممر الوحيد الذي تتوفر عليه جمهورية مصر العربية، وهكذا نرى أن الروس زودونا بالسلاح حيث نقلناه إلى زايير للدفاع عن زايير ضدالكاطانغيين، وها هم اليوم يقولون بأن الوضع لم يتغير، وإن الأمر يتعلق بنفس الكاطانغيين وبزايير ومع ذلك يتخذون موقفا مخالفاً.

لن نكون أبداً متفقين إيديولوجياً مع الاتحاد السوفياتي لكن في استطاعتنا أن نتعايش مع بعضنا

وأضاف جلالة الملك بأن المذكرة السوفياتية لم تخلق لجلالته أي مشكل ماعدا إيجاد حل للتناقض، وان جلالته رد على الاتحاد السوفياتي باللهجة اللائقة لأن علاقاتنا الثنائية مهما كان الحال علاقات مثالية، والتعاون بين بلدينا كامل وتجري الآن محادثات لتوسيعه، لكن هذا لا يمنع من وجود خلاف بيننا وخاصة في مجال الايديولوجية، وسيكون علي — يقول جلالة الملك — فيما يخص المغرب أن اغير اسم المملكة المغربية إذا ما حصل ان اتفقت في يوم من الأيام مع الاتحاد السوفياتي في هذا المجال، ويكون لزاماً علي أن أطلق على المغرب اسم الجمهورية الديمقراطية لكذا أو كذا... وأضاف جلالة الملك : انه مادام هناك ملك المغرب أمير للمؤمنين لن نكون أبداً متفقين إيديولوجياً مع الاتحاد السوفياتي، لكن في استطاعتنا أن نتعايش مع بعضنا البعض.

لم نؤاخذ الأمريكيين على عدم التدخل

وطلب أحد الصحفيين من جلالة الملك أن يفسر غياب الولايات المتحدة من قضيتي أنغولا وزايير.

فأجاب جلالته قائلا :

«إذا احصينا التدخلات الأمريكية يمكن أن نقول منذ سنة 1942 تخوض الولايات المتحدة حرباً خارج بلادها، ذلك انه عقب الحرب العالمية الأخيرة نشبت أزمة كوريا وتلتها أزمة فيتنام، واننا ندرك جيداً بأن الولايات المتحدة ملت التدخلات عسكرياً في الخارج خصوصاً عندما ينسجم الأمر مع سياسة الحزب الديمقراطي.

ونحن لا نؤاخذهم على عدم التدخل مباشرة في النزاع، ونرى من جهة أخرى أنه لو تدخلت أمريكا مباشرة لأعطت للنزاع أبعاداً خطيرة، وإن ما نطلبه منها هو مد مساعدة مادية ومعنوية إلى أولئك الذين يتصارعون من أجل أهداف تقارب أهدافها، وقد تصل هذه المساعدة المعنوية إلى نوع من الضغط على المتنافسين أو الفرقاء، وعلى الصعيد المادي يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الزاييريين للحصول على وسائل الدفاع عن وحدة ترابهم، وعلى أي فإننا لم نؤاخذ أبداً الأمريكان على عدم التدخل مباشرة في الميدان.

وبعد أن أشار صاحب السؤال إلى أن الولايات المتحدة بعد حرب فيتنام لم تعد راغبة في التدخل في القضايا الخارجية استطرد قائلا : إن أصدقاءه الأمريكيين قالوا له أثناء احتدام قضية انغولا ان الأوربيين والأفارقة إذا كانت تعنيهم هذه القضية فلماذا لا يتدخلون هم فيها، ولماذا تتدخل الولايات المتحدة دائماً.

ثم سأل الصحفي الفرنسي جلالة الملك هل يعتقد أن سياسة المغرب وسياسة فرنسا يمكنهما أن تجعلا



الولايات المتحدة تساعد بإمكانيات وبالعتاد إذا وجدت لها أصدقاء على استعداد للانضمام إليها، وانها لسيت وحيدة في القضية ؟

في زايير رئيس دولة يرتبط بعلاقات مع العالم بأسره

وأجاب جلالة الملك بأنه يعتقد بأن رئيس أنغولا لم يتم اختياره على أساس سليم، فبعد انسحاب البرتغاليين من أنغولا لم يتركوا حكومة مشكلة أو دولة مكونة، بل تركوا في عين المكان ثلاث حركات تحرير تتنازع فيما بينها على السلطة، وقد كان آنذاك والحالة هذه من الصعب على بلد افريقي أن يتدخل لأنه سيكون تدخلا دون معرفة حقيقة اختيار المواطنين، فهل يتجه هذا الاختيار نحو الاتحاد الوطني للاستقلال الكامل لانغولا، أو نحو الحركة الشعبية لتحرير أنغولا، أو نحو اتجاهات أخرى ؟

وقال جلالة الملك : وعلى هذا الأساس فإن عدم تدخلنا في انغولا، وعدم تدخل أوربا كذلك في أنغولا لا يمكن بأي حال من الأحوال ولا بأي شكل من الأشكال اعتباره عنصراً للمقارنة مع ما يجري في زايير.

ففي زايير يوجد رئيس للدولة معترف به، وحدوده معترف بها، رئيس دولة يرتبط بعلاقات مع العالم بأسره، وفي هذه الحال لم يكن علينا إلا أن نتدخل.

عندما تدخلنا في زايير لم نستشر أياً من أصدقائنا الأفارقة تفادياً لاحراجهم

ورداً عن سؤال من شطرين يتعلق الأول بمعرفة ما إذا كان المغرب بقرار التدخل عسكرياً في زايير يأمل اقتفاء أعضاء منظمة الوحدة الافريقية لآثاره، والثاني يتعلق بمعرفة ما إذا كان طلب المساعدة من فرنسا يعود إلى العلاقات الطبيعية التي تربط المغرب بفرنسا أو إلى الاعتقاد بأن فرنسا كانت أكثر استعداداً للقيام بهذه العملية.

قال جلالة الملك :

عندما تدخلنا في زايير لم نستشر أياً من أصدقائنا الأفارقة تفادياً لاحراجهم، اما واننا ننتظر تضامناً موسعاً فهذا ما لم نترقبه حيث ان الأجواء السياسية حالياً غير صافية.

وجوابا عما إذا كان ينتظر مشاركة رمزية لدولة أو أخرى في احداث زايير.

قال جلالته :

لقد حصلت تدخلات على شكل إرسال أدوية ومواد غذائية وقطع الغيار وعلى شكل بعثات استطلاعية وتصريحات أظهرت مدى ارتباط الدول الافريقية بالمشروعية في زايير.

ولمعرفة ما إذا كان المغرب يأمل وصول قوات افريقية رمزية إلى زايير أوضح العاهل الكريم انه عندما يقدم جلالته على عمل من هذا القبيل، فإنه ينهض به وحده دون الاعتماد على الفرضيات، مضيفاً انه انطلق في الأساس لمساعدة زايير بصورة انفرادية.



الرئيس جيسكار ديستانك
هو الذي يواصل نهج سياسة الجنرال دوكول

وجواباً عن السؤال الثاني بشأن قرار جلالة الملك والرئيس جيسكار ديستانك القيام بعمل مشترك.

قال جلالته :

إن فرنسا ليست لها أي روابط تاريخية مع زايير، لأنه كان مستعمرة بلجيكية لا يجب أن ننسى انه البلد الافريقي الوحيد الذي يتكلم فيه 25 مليون شخص اللغة الفرنسية، كما انه بلد تحيط به عدة دول تتكلم الفرنسية.

ثم قال جلالة الملك :

يجب أن لا ننسى أن فرنسا كانت البلد الأول الذي اقترح فكرة مجموعة المصالح الافريقية، تلك الفكرة التي رفضناها خلال عهد الحماية.

وأضاف جلالته :

إنه إذا كان هناك بلد أوربي يمكنّ أن يدّعي بأنه صاحب فكرة شمال افريقيا فهو فرنسا، وجاء الجنرال دوغول بعد ذلك فتفهم الفكرة على حقيقتها ونفذها.

ومضى جلالة الملك مؤكدا أن من المشروعية أن يكون الرجل الذي كان نداً للجنرال دوكول أي الرئيس جيسكار ديستانك، هو الذي يواصل الآن نهج سياسة دوغول . وأشار جلالته إلى ما يمكن أن يراه البعض في هذا غرابة وقال : انه أثناء زيارة جلالته مؤخراً لباريس كان يتجاذب أطراف الحديث مع الرئيس جيسكار ديستانك في مأدبة غذاء أقامها جلالته تكريماً للرئيس الفرنسي، ودار الحديث بينهما حول إيجاد الأطر من الشباب وتكوين الوزراء، وأن الرئيس ديستانك قال له : إن الفضل يرجع للجنرال دوغول في جزء هام من تكوينه السياسي.

ولاحظ جلالة الملك أن الرئيس الفرنسي أبدى له هذا السر في حوار رأساً لرأس بعيداً عن كل ديماغوجية ، وقبل حملة الانتخابات البلدية بعدة أشهر، وقال :

«إنه من المشروعية بمكان أن يقوم الرجل الذي يقول انه من انداد الجنرال دوغول بمواصلة نهج سياسة الرئيس الراحل صانع شمال افريقيا، كما أنه من المشروعية أن اتجه نحو هذا الند الذي فتح بابه في الوقت الذي كنت أتأهب لطرقها، أضف إلى ذلك التعاون القائم بين البلدين.

نحن متأكدون من أن باقي أوربا سيتبعها

وعن سؤال حول ما إذا كانت بقية أوربا بعيدة شيئاً ما عن قضية زايير خصوصاً دول السوق الأوربية المشتركة قال جلالته :

سأفسر لكم ذلك، فألمانيا الاتحادية تجتاز وضعاً دقيقاً كما تعلمون، فقانون الجيش الألماني مخالف للقوانين السائدة في أوربا، ثم ان بلجيكا بلد صغير لا يتوفر على إمكانات فرنسا، بالاضافة إلى انه يشعر بمركب المستعمر السابق للكونغو، وتعاني إيطاليا من جهتها مشاكل تعرفونها، وإذا كان لهولندا أن تتدخل لساعدت ربما اندونيسيا



غير اننا نعتقد في البداية وبالضرورة أن فرنسا هي التي كان ينبغي عليها أن تعطي إشارة الانطلاق ونحن متأكدون بأن الباقي سيتبع.

عمل المغرب كان التفاتة تضامنية
ونداء لجميع الذين يمكنهم مساعدة زايير

وعن سؤال يتعلق بتقييم الوضع في شابا، وعن توصل الغزاة بتعزيزات غير متوقعة من الخارج.

أجاب جلالة الملك :

إن المغرب مهما يكن من أمر ليس قوة عسكرية عظمى، وإن عمله كان التفاتة تضامنية ونداء لجميع أولئك الذين يمكنهم أن يساعدوا زايير، كما كان تدخل المغرب محاولة لايقاظ وعي عدد من الدول الافريقية التي يلتزم قادتها جانب الحكمة والتبصر والتي تكون الأغلبية الصامتة الخائفة.

ذلك أن هناك مجموعة من دعاة الفوضى يحركون حالياً منظمة الوحدة الافريقية وأمانتها وإدارتها.

أما الأغلبية الافريقية الحكيمة المتبصرة فهي مع كامل الأسف صامتة وافريقيا الجنوبية مهتمة بقضايا أخرى كمشكلة روديسيا، وعليه فقد أردت أولا وقبل كل شيء أن أثير الاهتمام ورد الفعل في وسط الدول الافريقية الصامتة.

وتساءل جلالة الملك ماذا يمكن أن يربحه المغرب أو يخسره ؟

وأجاب ان الأمر يتعلق دائما بالخسارة عند فقدان الأرواح، إذا ما تحقق الربح فإن افريقيا ستكون هي الرابحة، إذا خسرنا فسوف نخسر، ونحن نشعر بألم وتأثر أن أبناء لنا ذهبوا متطوعين إلى زايير.

تطوع 4500 من مجموع 5000 فاخترنا منهم 1200 رجل

وأوضح جلالة الملك انه طلب من وحدات قوامها 5000 نفر، أن تعين بين أفرادها متطوعين، فتطوع 4500 وقع الاختيار على 1200 منهم.

وقال : إننا سنواصل التدخل ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ومن المؤكد انه إذا تعين علينا أن نواصل التدخل فمعنى ذلك أن الأشياء اتخذت أبعاداً جديدة، وفي هذه الحالة لا أزعم أنني أستطيع انقاذ افريقيا وحدي.

وسئل جلالة الملك ما إذا كان التطوع التلقائي في قضية زايير استمراراً للتطوع في المسيرة الخضراء التي تعتبر أهم حدث في تاريخ المغرب الحديث.

فأجاب جلالة الملك :

إن ذلك تأكد على الصعيد الوطني، إذ أننا لم نسجل حتى الآن أي تحفظ في قضية زايير من طرف الصحافة الوطنية ولا من طرف الرأي العام الوطني.



إذا تدخل السوفييت والكوبيون بصورة علنية في زايير

فسيكون ذلك عملا مدانا

وتساءل أحد الصحفيين حول ما إذا كان قرار جلالة الملك بإرسال جنوده إلى زايير يعني أن جلالته مطمئن كل الاطمئنان على الوضع في الصحراء وعلى التطورات في هذا الجزء من افريقيا.

فأجاب قائلا :

إن البعض سيظن ان ذلك من قبيل الدعاية الستراتيجية، لا، إن هذا غير صحيح، ففي إمكاني أن أرسل أكثر من ذلك العدد دون أن أعرض الاحتياطات العامة ولا نظام الأمن والدفاع وتنظيم التراب المغربي للخطر.

وحول نفس الموضوع سأل الصحافي جلالة الملك حول اعتقاد بعض الملاحظين أن وجود قوات مغربية في زايير قد يؤدي بالمنظمة التي تسمي نفسها بجبهة تحرير الكونغو والتي ظهرت في البلاد إلى طلب المساعدة من السوفياتيين والكوبيين على غرار ما فعلته الحركة الشعبية لتحرير أنغولا الشيء الذي سيخلف أزمة خطيرة قد تكون لها عواقب في الصحراء.

فقال جلالة الملك :

إنه إذا ما تدخل السوفييت والكوبيون بصورة علنية في زايير فإن ذلك سيكون عملا مدانا، لأنه تدخل في قارة غير قارتهم، ومن المؤكد أن المشكل سيتخذ آنذاك أبعاداً أخرى ولا أظن أن الدول الافريقية ستبقى صامتة.

ثم سئل صاحب الجلالة : **لقد قلتم ان البلدان الافريقية لم يكن لها أن تتدخل في قضية أنغولا نظراً لوجود ثلاث مجموعات مختلفة، وهذا لم يضايق السوفياتيين والكوبيين الذين تدخلوا إلى جانب الحركة الشعبية لتحرير أنغولا من أجل ضمان انتصارها، فهل لا تفكرون في أنهم قد يقومون بنفس العمل في زايير ؟**

وجواباً عن ذلك قال جلالة الملك :

إن في إمكانهم أن يقوموا بذلك لكنهم لو فعلوا فسيكون ذلك خطأً لا يغتفر، لأنهم لن يساعدوا في هذه الحالة بلداً ليبني نفسه، لكنهم سيساعدونه على الاضمحلال وليس هذا كذلك.

واستطرد جلالته بأنه لا يعتقد أنهم سيصلون إلى هذا الحد.

الغرض من الهجوم على نواكشوط والخرطوم

الوصول إلى المغرب ومصر

وسئل صاحب الجلالة

هل هناك ارتباط في نظره بين الوضعية الموجودة في حدود الصحراء وبين المخطط العام الذي تحدث عنه جلالته حول عملية السطو حول التسلل الماركسي في افريقيا ؟

فقال جلالته :

إن حدثين وقعا لم تحرك منظمة الوحدة الافريقية ساكنا و لم تفكر في إرسال لجان للتحقيق حيث هوجمت



نواكشوط ثم الخرطوم، وكان الغرض من هذا الهجوم هو الاستيلاء على نواكشوط للوصول إلى المغرب، والاستيلاء على السودان للوصول إلى مصر.

وأضاف جلالته :

إن كل هذا يدخل في إطار مخطط عام، ومن أجل ذلك ينبغي إدانة جميع المخططات العامة.

وسئل صاحب الجلالة

هل ستمهد قضية زايير لاقرار سياسة على صعيد البحر الأبيض المتوسط ؟

فأجاب جلالته

إنه لم يعد يؤمن بسياسة من هذا القبيل لم تنجح في حظيرة منظمة الوحدة الافريقية، لأن افريقيا ترفعت عن ذلك.

أولا : إن الماركسية أو الاشتراكية تختلفان من بلد إلى آخر إلى درجة نتساءل معها ما هي الماركسية الصحيحة أو الاشتراكية الحقة ؟ وما هي المزيفة ؟ إن المسألة أصبحت كما لو أردنا أن نخلق غداً أوربا موحدة من فرنسا إلى الأورال.

أفكر أكثر في التجمعات الجهوية
المبنية على نظام سياسي اقتصادي اجتماعي متشابه

وأضاف جلالة الملك قائلا :

إن ذلك خطأ، فهذه الوحدة لن تتم لأن أوربا انقسمت إلى اثنين : أوربا الاشتراكية، وأوربا غير الاشتراكية.

واستطرد جلالته قائلا :

إن افريقيا لا يمكن توحيدها على الاطلاق إذا ما أريد تجميع ما لا يمكن تجميعه، ولهذا فإنني أفكر أكثر في التجمعات الجهوية المبنية على نظام سياسي اقتصادي اجتماعي متشابه، وما ينطبق على افريقيا وأوربا ينطبق كذلك على البحر الأبيض المتوسط.

وهنا تساءل جلالة الملك ؟ كيف يمكن القيام في يوم ما بأشياء جدية في حظيرة البحر الأبيض المتوسط.

اعداد قاعدة حربية في ليبيا لا يعرف لصالح من ؟

وسئل جلالة الملك عن الوجود العسكري السوفياتي في ليبيا الذي قال عنه صاحب السؤال انه يتزايد أكثر فأكثر.

فأجاب جلالة الملك قائلا :

إن هناك سبعة آلاف.



ثم سئل جلالته

هل بينهم عدد كبير من الضباط، كما سئل عن الغواصات التي تجوب الشواطىء الليبية ؟

فأجاب جلالته

بأن هناك ما يزيد عن ثمانمئة دبابة

وسئل باستغراب أزيد من ثمانئمة دبابة وخمس غواصات على ما اعتقد.

فأجاب صاحب الجلالة

إن هناك أيضاً ما يقرب من مائة طائرة لن يكون في إمكان الليبيين استخدامها قبل خمس وعشرين سنة.

وقال جلالة الملك

إن الأمر يتعلق باعداد قاعدة حربية لا يعرف لصالح من ؟

وأشار جلالته إلى ان هذه القاعدة تتوفر على أسلحة للدمار مخيفة، إذ يوجد من ضمنها دبابات مزودة بمدافع لازير، منها أنواع لا تتوفر عليها بعض دول حلف فارسوفيا نفسها. وقال : إن هذه الأسلحة يمكنها أن تحلق كما تشاء دون أن تكتشفها الأقمار الاصطناعية وتلقي بقذائفها حيث تشاء.

وتساءل جلالة الملك : من تكون يا ترى الجهات التي ستتلقى منها هذه الأسلحة الأوامر ومن هي الجهات التي ستشن الحرب. وقال : انه لا يعرف شيئاً عن ذلك وإن كل ما هناك أن تلك الأسلحة سوف تنشر الموت والدمار.

إفريقيا لا تنقصها الثروات بقدر ما هي في حاجة للملفات والمشاريع

وسئل جلالة الملك هل بإمكان جلالته أن يصف الوضع الحالي للجغرافية السياسية للقارة الافريقية بعد أن أزاح الستار عن جانبها المأسوي.

فقال جلالته :

أظن لو أرادت المجموعة الافريقية أو حتى أربع أو خمس دول من القارة وطلبت من أوربا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مشروع مارشال يشمل ملفات ودراسات، لأن افريقيا لا تنقصها الثروات بقدر ما هي في حاجة للملفات والمشاريع، أعتقد لو طالبت مجموعة إفريقية هذه المساعدة فانه بعد خمس سنوات من الأشغال الجادة ستصبح القارة الافريقية ذات وزن هام في العالم، وسواء أردنا أو لم نرد فإن الذي ينقص أوربا هو المواد الأولية، أما الذي ينقص العرب فهو ميدان الاستثمار الشاسع الذي يساوي مدخرات من البترو دولار.

واستخلص جلالة الملك العبرة بعد هذه الأمثلة وقال : لو أرادت إفريقيا فعلا أن تقوم بدورها بمساعدة ميدان استثمار البترو دولار فانها ستحلق نحو أوربا وتضع فعلا الملتقى الحقيقي في انتظار أن تكتشف امريكا اللاتينية ثرواتها التي لا تعرف قيمتها الحقيقية. **ولاحظ أحد الصحفيين أن ذلك ممكن في مستقبل قريب، لأن افريقيا تنقسم أكثر من أوربا إلى شطرين.**

وأجاب جلالة الملك على ذلك بأنه ممكن، لأن الأمر لا يتعلق بتوحيد افريقيا كلها، وعبر عن اعتقاده



انه في إمكان بعض الدول الافريقية أن تحقق ذلك، لأن الحكماء في إفريقيا لحسن الحظ أكثر من الحمقى.

وقال جلالة الملك : إن الأفارقة المتبصرين مازالوا يطبقون القاعدة القائلة بأن الصمت من ذهب، ولاحظ انه على عكس ذلك يجب في هذا الميدان التكلم والعمل.

وسئل جلالته عن رأيه في الأهداف التي يرمي إليها السوفياتيون في افريقيا، وما إذا كان الأمر يتعلق بمحاولة للسطو على مواردها الهائلة أو مراقبة طرق استراتيجية بها أو الحصول فيها على عملة تصرف في الأسواق الديبلوماسية الدولية ؟

فأجاب جلالة الملك قائلا :

إنه لو كان في مكان القادة السوفياتيين لطبق وصايا بيير لوكران، ولينين، ولاحظ أن الأول وهذا ما يفعله السوفياتيون اليوم في البحار الدافئة طبقا لوصية بيير لوكران، وفي أوربا عن طريق إيطاليا طبقا لوصية لينين.

ومن الطبيعي لو كنت مكانهم فإني سأتوج هذا العمل بتطويق الدول المنتجة للنفط بأنظمة معتدية، وأن اتمم احتلالي لأوربا على الصعيد السياسي والقانوني بأزمة للطاقة تسفر عن وضع اقتصادي واجتماعي غير قابل للحياة، طبعاً، أقول لو كنت مكان قادة الاتحاد السوفياتي، إذن فهذه كلها افتراضات.

وسأل الصحافي إدوار سابلي جلالة الملك عن رد فعل سفراء الدول الخمس الدائمة الأعضاء في مجلس الأمن لدى استقبالهم من طرف جلالته واطلاعهم على بادرة المغرب بإرسال تجريدة عسكرية إلى زايير ؟

فأجاب صاحب الجلالة :

إن العادة جرت في مثل هذه الحالة أن يكتفي السفراء الخمسة بالانصات، وعندما يرفعون رأسهم لا تعرف هل هم متفقون معك أو يفعلون ذلك من باب الاحترام، غير أنه حينما يتفرقون يشرعون في ارسال مذكرات تتعلق بمواقف بلدانهم.

وتوجه صحافي آخر إلى جلالة الملك بالسؤال التالي : لقد تحدثنا يا صاحب الجلالة عن المذكرة السوفياتية، أما رد الفعل الفرنسي فنعرفه، فهل بإمكانكم تنويرنا واطلاعنا على رد فعل الدول الثلاث الاخرى ؟

وأجاب العاهل الكريم بقوله :

لقد خاطب الصينيون صديقي وحليفي الرئيس المختار ولد دادة الذي كان موجوداً في بكين بنفس اللهجة التي أكدوها لنا هنا، ذلك أن خطابهم الرسمي يوازي رداً بالنسبة للموقف الصيني، أما في الولايات المتحدة فقد كانت ردود الفعل متضاربة، ذلك أن السيد «يونغ» المندوب الأمريكي الدائم في الأمم المتحدة يعتبر أن الكوبيين هم عامل استقرار في افريقيا وانهم مزارعون جيدون، ذلك ممكن، ولكنهم لم يظهروا هذه الكفاءة حتى الآن على الصعيد الفكري، ومن جهة أخرى استقبلت نائب كاتب الدولة الأمريكي في الخارجية المكلف بالشؤون السياسية السيد فليب حبيب الذي قال لي : إن تصريحات يونغ لا تلزمه الا وهو، وان سياسة الولايات المتحدة هي شيء آخر، هذه هي الردود التي توصلت بها لحد الآن.

أدهشنا الصينيون بالاتجاه الصحيح وهم مثال الاستقامة



وعن سؤال لمعرفة ما إذا كان يشاطر الرأي القائل بظهور تأثير صيني في افريقيا ؟

قال جلالة الملك :

لقد أدهشنا الصينيون بالاتجاه الصحيح، حيث شاهدناهم يعملون في موريتانيا وهم أكثر خصوصا في الميدان الصحي، ففي الاسلام يفصح المرء عما في قلبه إلى الطبيب العالم، فالطبيب يدخل إلى الدار ويفحص المريض ويستدعي للغذاء أو العشاء، فهو الرجل الذي يتعرف بقرب عن خبايا الأمور، وهؤلاء الصينيون مثال الاستقامة، ونتوفر على فريق منهم في مستشفى سطات، وقدوتهم حسنة، وأضرب لكم مثالا على ذلك فقد طلبنا من شخص يستعمل طريقة الابر في سطات أن يقدم إلى القصر لمعالجة واحد من أسرتنا يعاني من الارتزور فقال انه سعيد للقدوم، ولكن عليه أن يتلقى أمراً من سفير بلاده.

وسئل جلالة الملك ماذا يمكنه أن يقول عن المؤتمر الاقتصادي الذي سيعقده في بريطانيا قادة الدول المصنعة، ومنهم الرئيسان جيمي كارتر، وجيسكار ديستانك، لو حدث أن شارك في هذا الاجتماع ؟

فأجاب جلالته :

إنه يقتصر على الاستماع في الأول ثم يسجل حصيلة التناقضات ويستخلص النتائج.

وقال جلالته : إن له ما يكفي من الشغل في الداخل، أما بالنسبة للخارج وخصوصا بالنسبة للقضايا التي لا تهمه مباشرة فانه يتركها تأتي ليهتم بها عند الاقتضاء.

ومضى جلالة الملك مشيراً إلى أن الالتقاء مع جيمي كارتر وجيسكار ديستانك في مجلس واحد سيسره ولاشك، وأن هذا الاتصال بهم سيعلمه الكثير، أما التفكير في انه سيحل مشاكل تعقدت منذ زمن طويل فانه لا يخلو من أنانية.

ولاحظ السيد سلانجير أن المغرب يعتبر مع ذلك مهتماً بحوار الجنوب والشمال

فأجاب جلالة الملك :

إن المغرب ليس مهتما بالحوار ولكنه أيضا مجهز، وأعلن جلالته أنه يرى من اللازم التوفر على التجهيزات قبل خوض كل حوار، وقال : ان للمغرب الفوسفاط وسوف يتوفر قريبا على مادة الأورانيوم، إذ سيوقع اتفاقا مع مؤسسة ويستنغ هاوس وبعد عشر سنوات سينتج 2400 رطل من الأورانيوم كل سنة وسيكون لديه الفوسفاط اللازم لرفع إنتاج الأرض وتمكين السكان من أن يتغذوا أحسن. إذن يقول جلالة الملك : فإن المغرب يحتل مكانة مرموقة في حظيرة الحوار الجنوبي الشمالي، وسوف تتدعم هذه المكانة ويصبح المغرب مستعداً للمشاركة في الحوار بعد عشر سنوات عندما تكتمل طاقاته الفوسفاطية.

وذكر أحد الصحفيين جلالة الملك بالتصريحات التي أدلى بها في الندوة الصحفية أثناء زيارته الأخيرة لفرنسا، والتي أظهر فيها دراية كبيرة بالسياسة الداخلية الفرنسية اندهش لها الملاحظون، ثم سأل جلالة الملك عما إذا كانت مبادرة الرئيس جيسكار ديستانك إلى جانب جلالته في قضية زايير ستكون لها مضاعفات على السياسة الداخلية الفرنسية باعتبارها انعكاسة للرغبة في إبداء استقلال وطني واستقلال في السياسة الافريقية خصوصا قبيل الاستقبال الذي سيخصصه الأفارقة للرئيس الفرنسي في دكار ؟



فأجاب جلالة الملك قائلا :

أولا عندما تحدثت عن الشؤون الداخلية الفرنسية صرحت أن ذلك لا يعني تدخلا، وقد وقع تأويل ما قلته من طرف بعض الذين يقضون معظم وقتهم في تشريح السياسة المغربية، واستجواب الأحزاب والنقابات المغربية، وسواء فهم هؤلاء ما قصدته من كلامي أو لم يفهموه فذاك لا يهم، إنما يمكن أن أؤكد على ضوء اتصالاتي الرسمية وغير الرسمية أن وقع ندوتي الصحفية كان طيباً لأنها أبرزت فكرة عظمة وسيادة واستقلال فرنسا، أما عن زيارة الرئيس فاليري جيسكار ديستانك لدكار فسيكون لها الوقع الطيب في السينغال وسيتعداه إلى غرب افريقيا ليصل أفقيا إلى شمال افريقيا حتى مصر وما بعد غانا خصوصا وأن فرنسا تنهج سياسة خاصة تجاه الشرق الأوسط، وعلما بأن كثيرا من الدول الافريقية هي عربية في نفس الوقت.

ولمعرفة ما إذا كان محور باريس ـــ مدريد ـــ الرباط سيمتد إلى كنشاسا ودكار. قال جلالة الملك :

لم لا ؟ في الواقع ما هو المحور ؟ يستخدم هذا الاصطلاح بكثير من التحفظ منذ ان استعمل من طرف هتلر وموسوليني واليابان، أما المحور فهو الطريق، وكل الحضارات في حاجة إلى طريق ملتوية تارة وصغيرة تارة أخرى، وذلك في حقبة تعثر الحضارات، ولما اكتملت الحضارات أوجها شبهت بتلك الحاصدات الزراعية التي ترسم محورها أي طريقها بنفسها وتظهر لها الطريق واضحة، وتتبين لنا هذه الطريق من البلاد السكندنافية إلى أعماق افريقيا حالما يصفى مشكل الميز العنصري، وهو المشكل الذي ينزل بثقله في مخطط خصومنا.

وتعرض أحد الصحفيين لقضية الشرق الأوسط وتساءل عما إذا كان جلالة الملك يشاطر تفاؤل الرئيس السادات حول إمكانية الوصول إلى سلام شامل في المنطقة خلال هذه السنة أو مستهل العام القادم. كما سأل جلالة الملك عن رؤياه بخصوص التطور الآتي لهذه القضية.

فأجاب جلالة الملك :

لم نكن أقرب إلى السلام مما نحن عليه الآن على الصعيد الثقافي.

إنه من المؤكد اننا لم نكن أقرب من السلام مثلما نحن عليه الآن على الصعيد الثقافي، كما أؤكد لكم بأن البلدان العربية والأجيال التي تفكر وتتحمل ثقل المسؤولية ليست أجيالا ذات فكر متأخر، فهي أجيال درست في كبريات الجامعات العالمية واتضح لها أن الوضعية الحالية لا يمكن أن تستمر.

وفي نهاية المطاف كانت أسطورة القاء اسرائيل في البحر، هي أسطورة أضرت بنا كثيرا، غير أنه من المؤكد أن هناك نوعين من السلام : السلام المكتوب على الورق والذي لا يثق فيه الناس، والسلام الحقيقي الذي يكمن في خلق مجتمع يتألف من جميع عناصر الحياة من البشر والممتلكات والثروات.

وأنا أرى أنه بعد مضي عشر سنوات عندما تعود الكرامة الطبيعية في الشرق الأوسط ويستعيد العرب أراضيهم المحتلة مع الأخذ بعين الاعتبار بالواقع الفلسطيني، إذ ذاك يمكن أن أتقدم بافتراضات حول المستقبل اعتباراً للبترو دولار الذي يتوفر عليه العرب والجيل العربي الصاعد الذي يعد إطاراً هاماً بالاضافة إلى الفلسطينيين الذين يشكلون شعباً من خمسة ملايين ونصف مليون من المثقفين في العالم حسب إحصائيات اليونسكو.



ولاحظ أحد الصحفيين أن ذلك معناه أن ليس هناك مفر من الحرب.

فأجاب جلالة الملك :

إن معنى ذلك أن هنالك صوراً متعددة للشجاعة وأن الموت في ساحة الشرف أسهل من الحياة الكريمة، ذلك أن أي شخص حتى ولو كان شريراً في استطاعته أن يشارك في هجوم ما ويستحق بعد موته ميدالية الحرب، أما أن يعيش الانسان في ظل الكرامة أربعين أو ستين سنة من حياته فإن ذلك أمر صعب.

ولاحظ أحد الصحفيين أن هناك كثيرا من الدول لا حاجة لذكرها تستمد نفوذها من إثارة الفوضى ودعم التمرد.

فأجاب جلالة الملك :

بأنه لا يخشى الدول العظمى بقدر ما يخاف من باعة الأسلحة الذين يختلقون الأحداث، لأن تهريب الأسلحة وبيعها يعود عليهم بالربح الكبير خصوصا في فترات الحرب.

وكان مضمن السؤال الأخير : ذكرت جلالتكم منذ قليل انه خلال الفترة التي سماها بلزاك بفترة الادراك، كنتم سعداء بالاتصال مع ذوي الخبرة الكبيرة، وها أنتم اليوم تعتمدون كمرجع على دهاة عصور ما قبل التاريخ. وأعتقد أنكم مازلتم تعيدون قراءة مؤلفات بلوطارك، وسينيك، وحتى توسيديد فهل بإمكان جلالتكم أن تستخلصوا بعض الأفكار الأساسية من ذلك :

جواب — إني لا أخفي عنكم شيئاً إذا ما قلت لكم إنني قد ابتدأت بقراءة الأصعب وهو توسيديد الذي اكتشفت فيه جانباً خرافياً، وإذا كان كثير من المفكرين أبناء غير شرعيين فإن ما يمتاز به توسديد هو أنه كان الابن غير الشرعي الوحيد الذي لم تعرف أمه في حين كانت أمهات أبناء غير شرعيين آخرين معروفة، وكان من الممكن التكهن بمعرفة آبائهم، وأضيف إلى ذلك أنه رجل جعله عمله في مكان لم يكن من اللائق أن يوضع فيه، فقد عين في 424 قيادة حملة وفيما بين ذلك أصيب بداء الجذام، وياما أصعب على القادة أن يمارسوا عملهم ويربحوا المعارك وهم مصابون بالجذام.

ثم نفي بعد ذلك لمدة عشرين سنة قام خلالها بتدوين الأحداث عن طريق الأفكار والأهداف التي كان يبتغيها ليصل إلى تبيان أن ما تحقق لم يكن مفيداً، وقد اقتطفت من كتابه مساء أمس فقرة جد هامة من شأنها أن تسلط الأضواء على السياسة الحالية، فهو يقدم توصيات ويقول ما مجمله :

«التجديد على غرار التقنيات ينتصر دائما وحتما، ففي بلاد هادئة تكون التقاليد حسنة، غير أن الحاجة تقتضي مضاعفة الوسائل وبالتالي مضاعفة التدخلات الجديدة، ولهذا كان سكان أثينا بفضل ثراء خبراتهم يتجددون أكثر منكم».

وفي الوقت الراهن ينبغي القضاء على هذا البطء وتقديم العون، وذلك بعدم ترك شعب صديق لقمة سائغة في قبضة أعداء أو دفع دول أخرى من جراء اليأس إلى تكوين تحالف في جهة أخرى.

وفيما يخصني فإن العمل الذي أقدمت عليه لمساندة زايير لن يكون عملا إجراميا.

مراكش — الاثنين 27 ربيع الثاني 1397 — 18 أبريل 1977